

تفسير البيضاوي

21 - { وقال الذي اشتراه من مصر } وهو العزيز الذي كان على خزائن مصر واسمه قطفير أو إطفير وكان الملك يومئذ ريان بن الوليد العمليقي وقد آمن بيوسف عليه السلام ومات في حياته وقيل كان فرعون موسى عاش أربعمئة سنة بدليل قوله تعالى : { ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات } والمشهور أنه اشتراه العزيز وهو ابن سبع عشرة سنة ولبث في منزله ثلاث عشرة سنة واستوزره الريان وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة وتوفي وهو ابن مائة وعشرين سنة واختلف فيما اشتراه به من جعل شراءه به غير الأول ف قيل عشرون ديناراً وزوجاً نعل وثوبان أبيضان وقيل ملؤه فضة وقيل ذهباً { لامرأته } راعيل أو زليخا { أكرمي مثواه } اجعلي مقامه عندنا كريماً أي حسناً والمعنى أحسنني تعهده { عسى أن ينفعنا } في ضياعنا وأموالنا ونستظهر به في مصالحنا { أو نتخذه ولداً } نتبناه وكان عقيماً لما تفرس فيه من الرشد ولذلك قيل : أفرس الناس ثلاثة عزيز مصر وابنة شعيب التي قالت { يا أبت استأجره } وأبو بكر حين استخلف عمر رضي الله تعالى عنهما { وكذلك مكننا ليوسف في الأرض } وكما مكننا محبته في قلب العزيز أو كما مكنناه في منزله أو كما أنجينا عطفنا عليه العزيز مكننا له فيها { ولنعلمه من تأويل الأحاديث } عطف على مضمرة تقديره ليتصرف فيها بالعدل ولنعلمه أي كان القصد في إنجائه وتمكينه إلى أن يقيم العدل ويدبر أمور الناس ويعلم معاني كتب الله تعالى وأحكام فينفذها أو تعبیر المنامات المنبها على الحوادث الكائنة ليستعد لها ويشغل بتدبيرها قبل أن تحل كما فعل لسنيه { والله غالب على أمره } لا يردده شيء ولا ينازعه فما يشاء أو على أمر يوسف إن أراد به إخوته شيئاً وأراد الله غيره فلم يمكن إلا ما أراد { ولكن أكثر الناس لا يعلمون } أن الأمر كله بيده أو لطائف صنعه وخفايا لطفه